الدراسات الغربية حول تاريخ النحو العربي ١٩٦٩-١٩٩٤

كيس فرشتيخ *

ترجمة : بوشعيب برامو **

أي باحثٍ عاصر الفترة المشار إليها، ضمن عنوان هذا العمل، [لاشك] في أنه يعي [تمام الوعي] الاختلافات الكبيرة، في حقل تاريخ النحو العربي، بين تلك المرحلة والآن. وحسب منظوري الشخصي، فإن سنة ١٩٦٩ كانت السنة الأولى التي ابتدأ فيها العمل حول موضوع أطروحتي و[بالتالي] محاولة التنقيب عن مصادر ومراجع حول النحو العربي. إذا ما عدنا، اليوم، بذهننا إلى تلك المرحلة، إلى ٢٥ سنة خلت، ندرك أن اكتشاف حقل تاريخ النحو العربي لم يبدأ إلا الآن. في الواقع كانت أغلب المراجع المتوافرة، في تلك الحقبة، تعود إلى طبعات قديمة جدا، تعود في بعض الأحيان إلى القرن الـ ١٩ (مثل Flügel، ١٨٦٢). وتمثل مقالات Carter، بداية السبعينات (١٩٧٢أ؛ ١٩٧٢ب؛ ١٩٧٣أ؛ ١٩٧٣ب) أولى التحاليل اللغوية الجادة للتراث النحوي العربي. وفيما يتعلق بالنصوص [النحوية] فإن كتاب سيبويه كان متوافرا في طبعة Derenbourg وبولاق، وكان كذلك المقتضب للمبرد منشورا [آنذاك]، في حين لم يكنْ معاني القرآن للفراء متوافرا بعد. كما توافرت بعض النصوص [الأخرى كذلك] لابن جني والزجاجي والزمخشري وعدد من أعمال النحاة المتأخرين من مثل ابن عقيل وابن هشام وبطبيعة الحال شرح المفصل لابن يعيش. كانت هذه، تقريبا، هي مصادر البحث في تلك الفترة. [إلا أنه] قد تغيرت الأمور كثيرا في وقتنا الحاضر.

تعد وجهة النظر الكمية النهج الوحيد للنظر في هذا التطور. إذ أصبح من الممكن [الآن]، اعتمادا على بيبلوغرافيا DIEM الصادرة سنة ١٩٨٣ والملحقات الإضافية المنشورة في المجلة الألمانية (ZAL) (١) قياس نسبة الإصدارات ضمن هذا الحقل [تاريخ النحو العربية]. تتضمن هذه البيبلوغرافيا ٤٠٠ إصدار بالنسبة لمرحلة ما قبل ١٩٨١ ، ويمكن كذلك تقسيم هذه الإصدارات إلى مراحل : مرحلة قبل ١٩٥٠) ٧٠ إصدارا بمعدل إصدار في السنة (، مرحلة ما بين ١٩٥٠- ١٩٧٥ (٢٥٠ إصدارا بمعدل ١٠ إصدارات في السنة). مرحلة ما بين ١٩٧٥-١٩٨١ (٨٠ إصدارا بمعدل ١٥ إصدارا في السنة). وإذا ما قارنا هذا بعدد الإصدارات الإضافية ضمن الملحقات، فسنجد أنه في المرحلة ما بين ١٩٨١-١٩٨٧ ظهر ٢٥٨ إصدارا، والمرحلة ما بين ١٩٨٧-١٩٩٣، ٢٤٥ إصدارا. وهذا يعني أنه بعد ١٩٨١ عرفت الإصدارات تطورا بمعدل ٤٠ إصدارا في السنة. ولم يظهر أي مؤشر لأي انخفاض في هذا الرقم. وهذا يعني أن سنة ٢٠٠٠ سيكون أكثر من ١٠٠٠ إصدار حول تاريخ النحو العربي دون الأخذ بعين الاعتبار عدد الطبعات.

ليس لدي مادة للمقارنة بخصوص حقول لغوية أخرى في الدراسات العربية، ما عدا بالنسبة لدراسة الإزدواجية اللغوية (Diglossia) ضمن البيبلوغرافيا الحديثة لـ Fernandez (1993) هنالك ٢٨٤ إصدارا

* أستاذ اللغة العربية والإسلام بجامعة نييمخن / هولندا.

** كاتب من المغرب.

بالنسبة للفترة ما بين ١٩٥٩-١٩٩٣؛ بمعدل ٥ إصدارات في السنة ما بين ١٩٦٠- ١٩٧٥، ١٠ إصدارات ما بين ١٩٧٥-١٩٨١، ١٤ إصدارا ما بين ١٩٨١-١٩٨٧، ١٠ إصدارات ما بين ١٩٨٧-١٩٩٣. وهذا يوحي أن ارتفاع نسبة الإصدارات حول تاريخ التراث النحوي العربي أكبر بكثير منه في مختلف الحقول اللغوية الأخرى. وهناك العديد من الأجوبة حول السؤال [التالي]: لماذا حدث هذا الارتفاع في هذا الحقل بالذات؟ ربما، يرجع السبب إلى الحلقات الدراسية والمؤتمرات التي خصصت لتاريخ اللسانيات، وعلى سبيل المثال Nijmege ١٩٨٤ (SHAG,I) (٢)، تونس ١٩٨٦، Nijmege ١٩٨٧ (SHAG,II) (٣)، حيفا ١٩٩٠، Budapest ١٩٩١ (٤) وBucharest ١٩٩٤. ونتج عن هذه المؤتمرات عدد كبير من الإصدارات. وتجدر الإشارة إلى أنها ذات طابع جماعي، إذا ساهم المشاركون في هذه المؤتمرات، بشكل كبير، في التأليف في هذا المجال.

هناك عامل آخر وهو الاهتمام العام بتاريخ اللسانيات. عادة ما يعتقد أن ظهور كتاب «اللسانيات الديكارتية» ١٩٦٦، يشكل بداية مرحلة الاهتمام بتاريخ هذا العلم. في البداية، ركزت التواريخ العامة ومجموعة من المقالات حول تاريخ اللسانيات على التاريخ الغربي لهذا العلم، إذ نادرا ما كنا نجد تغطية للتراث غير الغربي ما عدا، وهذا جدير بالذكر، مجلدا حول تاريخ اللسانيات ضمن سلسلة Current Trends in Linguistics, Handbooks. ويتضمن هذا المجلد مباحث واسعة حول التراث اللساني غير الغربي (حول العربية Blanc ، ١٩٧٥). إلا أن سلسلة Handbooks المتخصصة في تاريخ اللسانيات، بصفة عامة، نادرا ما كانت تتضمن (أعمالا) حول التراث النحوي العربي.

لقد تغير هذا الموقف، لأول مرة، في المؤتمر الدولي حول تاريخ علوم اللغة الذي انعقد سنة ١٩٧٨ ب Ottawa . منذ ذلك التاريخ أبدت أعمال المؤتمرات (Lille ، ١٩٨١؛ Princeton ، ١٩٨٤؛ Trier،١٩٨٧؛ Galway ، ١٩٩٠؛ Georgetown، ١٩٩٣) اهتماما متواضعا، لكن مطردا بتاريخ التراث العربي (عدد الإصدارات حول العربية ضمن أعمال: Ottawa:3؛ Lille :2؛ Princeton: 4؛ Trier:9؛ Galway : (1). وبدأت المجلات المتخصصة، في تاريخ اللسانيات، تنشر، أيضا، وبشكل منتظم، ك Historiographia Linguistica ، مقالات ومراجعات (لكتب أو مقالات) حول التراث العربي، وقد أصدرت عدة كتب حول هذا التراث ضمن السلاسل المرافقة للمجلة، (SIHOLS)، (٥) وتجدر الإشارة كذلك إلى تأسيس جمعيات وطنية لدراسة تاريخ اللسانيات مثل جمعية التاريخ وإبيستيمولوجيا علوم اللغة (مع HEL)، (٦) وجمعية أمريكا الشمالية لتاريخ علوم اللغة، التي تضم بين أعضائها مختصين في التراث اللغوي العربي.

وهكذا، يمكن القول إنه في أعقاب التاريخ العام للسانيات نالت دراسة تاريخ اللغويات العربية دفعة قوية، ويتبدى هذا بوضوح من خلال انطلاق عدة مشاريع طموحة تتضمن، دائما، قسما حول اللغويات العربية، مثل مجلد حول تاريخ اللسانيات ضمن مشروع سلسلة (HSK) (٧) وضمن المنشور الجديد «تاريخ الأفكار اللسانية» (HIL، (٨) وهناك عمل آخر (يتعلق) بمعجم تراجم النحاة (Lexicon grammaticorum) تحت إشراف الناشر Stammerjohann الذي نشره Niemeyer موجزا: يتضمن هذا المعجم حياة وأعمال أكثر من ١٠٠٠ لغوي. ونجد من بين هؤلاء ٨٠ لغويا عربيا، ويعد هذا مهما، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار حيز هذا المعجم.

لقد تحسنت وضعية الباحثين في هذا الحقل كثيرا مقارنة مع وضعيتهم السابقة، ٢٥ سنة خلت، إذ كل من يرغب في البحث ضمن هذا المجال يمكنه التنقيب في عدد من المداخل العامة: يجد باللغة الإنجليزية (Bohas، Guillaume وKouloughli ، ١٩٩٠)، وباللغة الألمانية ١٩٨٧ (Versteegh)، وباللغة الفرنسية (Versteegh ، ١٩٨٩؛ Bohas، Guillaume وKouloughli، ١٩٨٩) ، وكذلك باللغة

الرومانية (Anghelescu ،١٩٨٦). ومن يرغب في خلق ألفة مع المصطلح ومناهج النحاة العرب عليه الإطلاع على عمل Carter Arab linguistics (1981)، الذي يتضمن ترجمة للمعالجة النحوية المتأخرة مع هوامش غنية. ولقد قدم Bohas و(1984) Guillaume تحليلا شاملا لأفكار حول الصرف - صواتة (Morphonology) والصرافة. (Morphology) بالنسبة لأفكار خارج الصرامة التقنية لحقل التركيب يقدم (١٩٩٥ Versteegh) ترجمة وتعليقا لكتاب «الإيضاح» للزجاجي.

سبق لي وأشرت إلى انفجار الإصدارات في هذا الحقل في بداية السبعينات. لقد اتجهت الإصدارات الأولى حول النحو العربي اتجاها فيلولوجيا، وتمثل أطروحة Carter ومقالاته المحاولة الأولى لمقاربة نظريات النحاة العرب من وجهة نظر لسانية. وفي أيامنا هاته، كما أشرت آنفا، هناك ألف مقال ودراسة حول تاريخ هذا الحقل. ويجب الإشارة خاصة لعمل (Owens ١٩٨٨) الذي حاول مقارنة اللغويات العربية على أساس صوري (Formal) بمناهج اللسانيات الحديثة. ولقد اختفت (عدة) أعمال : بيبلوغرافيا (DIEM، ١٩٨٣، مع ملحقات ظهرت بشكل متقطع في (ZAL ، و[أخرى] أكثر أهمية، صدرت ضمن (GAS)(٩)، حيث المجلد VIII حول علوم اللغة (Lexicography) والمجلد IX حول النحو.

أبرز شيء يوجد رهن إشارتنا، في الوقت الراهن، بطبيعة الحال، عدد كبير من النصوص التي لم تكن متوافرة خلال الثلاثين سنة الماضية، وأبرزها كتاب «أصول النحو» لابن السراج. إذ شكل نقطة انطلاق العديد من التحاليل، مثل (١٩٨٨) Owens ، الذي اعتمد، إلى حد كبير، على كتاب «أصول النحو»، وكذلك زينب طه في أطروحتها حول التعدية في النحو العربي، (التي صدرت سنة ١٩٩٥).

يعد من أوضح منجزات عملنا، في العقود الأخيرة، أننا فتحنا باب ولوج التاريخ العام للسانيات وأن المؤرخين لن يستطيعوا أن يتجاهلونا بعد الآن. صحيح أنه في بعض الحالات يمكن للمرء أن يرغب في معالجة أفضل. ويتضح، ضمن التاريخ «الكلي» (Universal) للسانيات لمؤلفه Itkonen (١٩٩١) مثلا، أن هذا المؤلف ليس متخصصا في هذا الحقل. وهناك مثال سيئ آخر للتاريخ العام للسانيات ظهر ضمن منشورات Routledge [حيث] نجد في جزئه الأول، مبحثا حول التراث النحوي العربي، عبارة عن ترجمة لمقالة Fleisch كتبت في بداية السبعينات. و[لكن هذا المقال] لم يتم تحيينه في هذا المجلد. وهكذا فإن القارئ غير المتخصص سيلتبس عليه الأمر جديا حول ما وصلت إليه الأمور.

لكن بصفة عامة، وبصرف النظر عن مثل هذه الأخطاء الشنيعة، فإن التراث العربي قد قدم بشكل لائق جدا في التواريخ العامة للسانيات. والأسئلة التي يمكن طرحها، إذن، هي: كيف يمكن الاستفادة من هذا التطور؟ ماذا يمكن أن نفعل بهذه الوفرة الجديدة من المعلومات ؟ وكيف تعكس نتائج أبحاثنا ما وصلت إليه هذه المعرفة ؟ إنه، بطبيعة الحال، لا يمكن في إطار المجال المسموح به ضمن هذا الموجز [الذي نقدم] الإشارة إلى كل التطورات الجديدة التي يمكن أن تعد، حسب منظوري الخاص، تجديدا حقيقيا أي بحث يتحدى الاعتقادات الموجودة ويغير الأفكار السائدة.

أولاً: الوضع السياقي (Textual status) لكتاب سيبويه. فإننا عند قراءتنا للكتاب نفترض، على الأقل، أن هذا النص الذي بين أيدينا موثوق به، فنستعمل نسخة Derenbourg، أو نسخة بولاق، أو نسخة هارون. إلا أنّ Humbert (١٩٩٥) أوضحت أن التاريخ السياقي للكتاب معقد أكثر مما نعتقد، إذ رجعت إلى المخطوطات ودرست حوالي ٨٠ مخطوطا لكتاب سيبويه. وتفيد خلاصتها أن النسخ المنشورة لا تمثل إلا تحقيقا (Recension) للنص من لدن الأقلية. إلا أن تحقيق الأغلبية والذي يتجلى في جل المخطوطات يعطي، في كثير من الحالات، قراءة مختلفة تمام الاختلاف. وقد وجدت Humbert أن كلا من تحقيق

دراسات مترجمة

الأقلية وتحقيق الأغلبية (باستثناء مخطوط Ambrosiana من ميلانو) تعود في الأخير إلى الأعمال المحققة للمبرد [التي] يمكن عدها المصفاة الأساسية التي تمر من خلالها، تقريبا، كل متغيرات النص [كتاب سيبويه] (أنظر كذلك Bernards ، ١٩٩٣). وخلصت Humbert إلى أنه، في وقتنا الحاضر، يعد من المستحيل تقديم نسخة نقدية للكتاب بدون دراسة كل النسخ الموجودة. وهذا يعني في المستوى العملي، أنه لا يمكن استعمال أية نسخة من النسخ المتوافرة الآن بدون نقد. ويعد هذا، في نظري، تجديدا مهما ، سيوجه تفكيرنا حول الكتاب لعدة عقود.

ثانيا: وضع مدرسة الكوفة. من المألوف، في التراث العربي، التمييز بين مدرستي البصرة والكوفة. قد استعملت كل كتب تراجم النحاة العرب هذه السمة، إذ تم تصنيف النحاة خلال الأربعة أو الخمسة القرون الأولى للهجرة إلى بصريين وكوفيين (بخصوص لمحة عن المصادر العربية في القرن ١٩ انظر Flügel، ١٨٦٢، بالنسبة للعصر الحديث، مثلا أنظر المخزومي ١٩٥٨، أو شوقي ضيف، ١٩٦٨). حسب التقليد نفسه، بدأ نحاة بغداد يزاوجون بين المدرستين، وبالتالي، تبدد التمييز بينهما. وأصبح، من المألوف، ضمن تواريخ اللسانيات الغربية، النظر إلى التمييز بين المدرستين كمعطى لا تاريخي، خاصة منذ تحاليل Weil لنظريات البصرة والكوفة (١٩١٣). استند Weil على مناقشات ابن الأنباري في مصنفه «الإنصاف في مسائل الخلاف». على الرغم من أننا نجد أحيانا آراء تخرج عن هذا [التصور]. إذ يرى الإجماع (Consensus) أن مدرسة الكوفة هي نتاج المناظرات المتأخرة: حاول النحاة المتأخرون الدفاع عن نظرياتهم الخاصة بالرجوع إلى نحاة المرحلة السابقة، وبالتالي أسسوا المدارس (النحوية)، تقريبا، بالطريقة نفسها التي أسست بها المدارس الفقهية (أنظر طلمون، ١٩٨٥ أ؛ ١٩٨٥ ب). ومع ذلك أصبحت، مؤخرا، الخصائص المميزة لنظريات النحو الكوفي محط اهتمام، خاصة تصور الفراء. لقد قدمت في العديد من الدراسات (خاصة من قبل Dévényi ، ١٩٨٨، ١٩٩٠، ١٩٩٠ أ، ١٩٩٠ ب؛ Kinberg ، ١٩٩١؛ Owens ، ١٩٩٠، ١٩٩٠ أ، ١٩٩٠ ب؛ وTalmon، ١٩٩٠) تحاليل مفصلة للنظريات الكوفية، لهذا نتوافر، حاليا، على معلومات كثيرة حول الاختلافات النظرية بين المقاربة البصرية والكوفية للنحو. وعلى النقيض من ذلك يمكن القول، إذا وجدت هذه الاختلافات، فإن التراث العربي يتجاهلها، إذ ينزع إلى المساواة بين مصطلحات الكوفة والبصرة، في حين تنتمي مصطلحات الكوفة في الحقيقة إلى إطار مختلف كليا. والآن، حيث أصبح رهن إشارتنا عدد كبير من نصوص المرحلة الأولى (مثل «مجاز القرآن» لأبي عبيدة و«معاني القرآن» للأخفش)، آن الأوان لمراجعة موقفنا اتجاه التمييز بين المدرستين. وليس لدي أدنى شك أن هذا التمييز يجب أن يتم بواسطة دراسات حول جزئيات النحو العربي أكثر فأكثر.

ثالثاً: التفاسير الأولى (بارتباط مع البحث المعاصر في علوم الحديث). ظهرت في العقود القليلة الأخيرة عدة تفاسير قرآنية، سواء في شكل مخطوطات أو مطبوعات والتي بدأت، فرضا، مع علماء نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة. تعطي هذه التفاسير صورة عن الطرائق المستعملة في علم التفسير (Exegesis) في هذه المرحلة المبكرة، وصورة عن الطرائق التي تعامل بها المفسرون مع النص القرآني وشروحه (مثل مقاتل، محمد الكلبي، زيد بن علي، سفيان الثوري، مجاهد بن جابر والحواشي التفسيرية لمعمر بن رشيد في المصنف لعبد الرزاق). ليس من قبيل المبالغة، ربما، أن نقول إن هذه التفاسير تقدم معرفتنا بالمدارس الإسلامية في نهاية القرن الثاني، على الأقل، بخمسين سنة. بفضل هذه المادة، نحن الآن قادرون على إعطاء فكرة عن نوع المفاهيم (Notions) والمصطلحات (terms) التي كانت شائعة في هذه المرحلة المبكرة جدا، وبخصوص عدة نقط يمكن لهذه المعطيات الجديدة أن تغير بشكل جذري نظرتنا للتطورات الأولية. لنوضح هذا من خلال هذا المثال، ترد ضمن هذه النصوص المبكرة

مصطلحات ك: صلة، صفة، أضداد، والتي إلى حد الآن معروفة من خلال الأعمال النحوية اللاحقة (أنظر فرشتيخ، ١٩٩٣). مادامت كنوز المخطوطات العربية لا تمثل بأي شكل من الأشكال أعمالا كاملة (أقصد المكتبات الهندية الغنية التي نادرا ما تستكشف) يظل عدد كبير من المفاجآت ينتظرنا.

رابعاً: المصادر الأولى للغويات العربية (كتاب العين ومؤلفات أبي عبيدة). من المعروف جدا أن هناك خلافا قديما يتعلق بدرجة التأثير الأجنبي في النحو العربي (أنظر، من جهة، Merx ، ١٨٨٩، Rundgren، ١٩٧٦، Versteegh ، ١٩٧٧ حول التأثير الإغريقي، سواء فيما يتعلق بالمنطق أو النحو المدرسي، ومن جهة أخرى أجمع أغلب الباحثين أن هذه النظريات خاطئة). ولقد سبق لي أن أشرت إلى معطيات من التفاسير الأولية التي من المحتمل أن تغير الصورة بشكل كبير. لكن هناك تطورا يمكن أن يكون، أيضا، أكثر فعالية فيما يخص قضية التأثير الأجنبي: إن دراسة التراث السرياني في القراءة والإلقاء، بالإضافة إلى دراسة الوصف النحوي السرياني، الذي تأسس تباعا لترجمة الدراسة النحوية الإغريقية (رسالة النحو المسمى باليونانية) «تخني» لديونيسيوس تراكس (The Téchné of Dionysios Thrax). ومع ذلك، كان في هذه المرحلة اتصالات عديدة بين الباحثين السريان والعرب، و[بالتالي] لن يكون مفاجئا إذا كان هناك اتصال في حقل دراسة اللغة. حتى ضمن التراث العربي هناك عدد من المواضيع الجديدة، مثلا كتاب العين الذي نادرا ما درس مذهبه النحوي. قدم Reuschel (١٩٥٩) دراسة حول نظريات الخليل ارتكزت، كلية، على معطيات من كتاب سيبويه، وصاغ Fischer (١٩٨٥) مقالة حول مصطلحات الخليل مستقاة من فصل من كتاب «مفاتيح العلوم». (١٠) ومع الأسف، فإن أغلب الأعمال حول المضمون النحوي لكتاب العين لم تنشر بعد (أنظر طالمون)، (صدر سنة ١٩٩٧).

خامساً: تحول الاهتمام نحو الحقبة النحوية اللاحقة ودور الدلالة في اللغويات. لقد هيمن على نظرتنا للتراث النحوي العربي، لمدة طويلة، أفكار بعض النحاة فقط، «سيبويه»، و«المبرد»، و«ابن جني»، و«الزمخشري» وشارحه «ابن يعيش»، وفي العقد أو العقدين الأخيرين كتابات الأستربادي. وحين نقارن أفكار هذا الأخير حول التركيب بأفكار النحاة الأوائل نسجل فرقا كبيرا، يعود إلى ما كان يسمى «الثورة الدلالية» للقرن الرابع. لقد لفت البعلبكي (١٩٨٣) انتباهنا للدور المتميز لعبد القاهر الجرجاني في هذا التطور الذي تجاوز الأفكار السائدة للمقاربة الصورية (Formal) للنحو ودافع عن لغويات مؤسسة دلاليا. إذ زاوج بين عناصر من البلاغة وعناصر من النحو لتجنب المقاربة الصورية المتقدمة ذات البعد الواحد، واتهم سيبويه صراحة أنه كان صوريا (Formalistic) أكثر مما ينبغي، وبالتالي أخفق في إدراك الخصائص الدلالية للكلام. دافع الجرجاني عن علم المعاني وطوره السكاكي وعدد من النحاة الآخرين، كذلك، الذين طمحوا إلى توجيه تصنيف العلوم تصنيفا جديدا، مستلهمين، جزئيا، التطورات الحديثة لعلم أصول الفقه (أنظر مثلا المتوكل، ١٩٨٢). إن اهتمام اللغويين، مثل الجرجاني، بالبلاغة معروف نسبيا، غير أنه لم تظهر دراسات حول الأفكار الدلالية لهؤلاء اللغويين، إلا في السنوات القليلة الأخيرة، مثل Gully (١٩٩٤) حول ابن هشام، أو Simon (١٩٩٣) حول السكاكي. ولهذه اللغويات الحديثة مظهر خاص يتجلى في الأبعاد التداولية للكلام. ولقد حلل Larcher، من خلال سلسلة من المقالات، هذا التطور وأبرز الخطوط العريضة لأهم مساهمات الدلاليين التي أدرجت في مجال النحو نفسه (مثل ١٩٩٠، ١٩٩٣). صحيح أن النحاة العرب، بصفة عامة، انجذبوا إلى المظهر التقني (Technical) الصوري للغويات ولم يهتموا بالخوض في الدلالة. أما في الأخير، فلم يستطيعوا تجنب تناول المظهر الدلالي. وفي المرحلة المتأخرة للنحو العربي، أي بعد القرنين الهجريين الرابع والخامس، أدرج أغلب النحاة في كتاباتهم مناقشات ذات طبيعة تداولية/دلالية، مثلا،

عندما ناقشوا معنى الحروف.

إن غنى معرفتنا بالتراث النحوي العربي لا يؤدي إلى أي إجماع حول نقط الخلاف الأساسية. بل بالعكس، يبدو، في بعض الأحيان، أنه كلما تطورت معرفتنا تناسلت نقط الخلاف. هناك الخلاف الذي يتعلق بأصول التراث العربي: قد أبطلت كل المناقشات حول الأصل الإغريقي، لكن دراسة التراث السرياني أعطت قوة جديدة للمناقشات حول أصول التراث العربي. ومهما تكن المصادر التاريخية للمصطلح اللغوي في اللغة العربية، يتفق الجميع على أن التطور الأخير للغويات في العالم العربي-الإسلامي مستقل تاما عن أي تأثير أجنبي. وهناك نقطة بخصوص الاهتمام التاريخي العام تتعلق بقضية التجديد مقابل التكرار في هذا التراث. ونظرا للمكانة المؤثرة لكتاب سيبويه فإن السؤال الذي يمكن أن يطرح: إلى أي حد تمثل أفكار النحاة المتأخرين إبداعا نظريا؟ من الواضح أن «الثورة الدلالية» المشار، إليها آنفا، أدت إلى تغيير اتجاه التفكير اللغوي، أما فيما يتعلق بنواة النظرية النحوية (التركيب والصرافة) فإن الانطباع، في بعض الأحيان، يعطي أن النحاة المتأخرين لم يقوموا بشيء سوى توسيع مذاهب أسلافهم. (أنظر Versteegh ، ١٩٨٩ أ، Bohas VS وGuillaume ، ١٩٨٤).

هناك نقطة عامة، كذلك، تتعلق بأسس حقلنا هذا (تاريخ النحو) : لماذا ندرس تاريخ اللغويات العربية؟ وجوابي الخاص هنا هو أنه يستحق الدراسة في حد ذاته (وليس لغايات أخرى). ومن جهة ثانية، فإنه من الضروري، في بعض الأحيان، أن نعترف بنتائج هذه الدراسة. ويمكن لنا أن نشير، ضمن سياق الدراسات العربية، إلى أن كتابات النحاة العرب تتضمن معلومات غزيرة تتعلق بكل مظاهر اللغة العربية، بما في ذلك الشواهد النحوية، [هذه] من مميزات لهجات ما قبل الإسلام والنقاشات حول مختلف القراءات القرآنية. لهذا السبب فقط تعد دراسة الكتابات حول القراءات مساهمة قيمة في اللغويات العربية. وفي بعض الحالات [نجد] تحاليل النحاة العرب أعمق من حيث الإستدلال من تحاليلنا (انظر معالجة Ayoub وBohas، ١٩٨٣ لأحد هذه الأمثلة، تحليل «الجملة الرسمية»).

ضمن إطار أوسع، فإن السؤال الذي يمكن طرحه هو: ماذا يجب على تاريخ اللغويات العربية أن يمنح للتاريخ العام اللسانيات ؟ هناك خلاف قديم العهد يتعلق بجدوى المقارنة بين النظريات. من الأكيد أنه ليس هناك تكافؤ بين النظريات اللغوية في مختلف الثقافات، وصحيح كذلك، أنه في بعض الأحيان، تقام مثل هذه المقارنات بسرعة كبيرة دون مراعاة الاختلافات الذاتية (مثلا عندما يجعل النحاة العرب أسلافا للنحو التحويلي الحديث، (أنظر Gruntfest ، ١٩٨٤). ويتمركز النقاش، دائما حول قضية ما إذا كان من المسموح به أم لا موازنة مفاهيم النحو العربي بمفاهيم اللسانيات الحديثة. إن مفهومي العامل والعمل، مثلا، في بعض الأحيان يوازيان بـ (governance). لقد عورضت مثل هذه العملية بشدة من لدن Carter، الذي يدافع عن أن مثل هذا الصنيع يخفي نقط الخلاف ويشوش على فهم [القارئ] غير العربي. لهذا يفضل Carter مصطلح «Operator» عن «Governor» (انظر Carter، ١٩٨٩).

تجدر الإشارة، مع ذلك، إلى أنه كلما استعملنا لغة واصفة أخرى [غير اللغة العربية] للحديث عن التراث العربي فثمة احتمال للفهم الخاطئ. كل مصطلحات نحو المستشرقين ومن بينها: الأفعال المضارعة «Imperfect verbs» والحركات الإعرابية «Declensional endings» يمكن أن يعد، إلى حد بعيد، تشويها للتراث العربي، بمعنى من المعاني ليس من الصحيح تماما أن نقول إن النحاة العرب يوظفون الحركات الاعرابية (Declensional endings)، نظرا لأن هناك عالما من الاختلافات بين المفاهيم الإغريقية اللاتينية Greco-latin («genitive»، «accusative»، «nominative»)، المؤسسة دلاليا، والمفاهيم العربية

«نصب»، «جر»، «رفع» التي هي بالضرورة مصطلحات صورية (Formal) ، تشير إلى الهيئة الصوتية (Phonetic Shape) للسمات. هناك مثال نموذجي، المصطلح الغربي «Jussive» (حرفيا، يعني صيغة الأمر) (Imperative mood) في حين يسمى بالعربية صورة الفعل المجزوم (apocopated form) (جزم). لكن من ناحية ثانية، نادرا ما نتمكن من الكلام حول النحو العربي بلغة غير اللغة العربية نفسها. فمصطلحات «الاسم»، «الفعل» إلخ توظف في التراث العربي بطريقة تختلف عنها في التراث الإغريقي-اللاتيني، وحتى ضمن التراث العربي [نفسه] فمفهوم «الفعل» يختلف تماما، عند سيبويه عنه عند الفراء، دون أن نشير إلى التراث الفلسفي لابن المقفع والفرابي.

من وجهة نظري، ليس من المفيد جدا أن نستعمل فقط الترجمة الحرفية للمصطلح العربي وأن نتحدث، مثلا، عن «The raising of the action» للإشارة إلى «رفع الفعل». ليس من قبيل الحيف أن نختار المقابلات الإنجليزية للمصطلحات العربية، شريطة أن نفسر عدم التوازي بين المجموعات الاصطلاحية بدقة. وبهذا المعنى يمكن أن نقول، كذلك، إننا نضيف قيمة أخرى عندما نستعمل الإنجليزية أو الفرنسية كلغة واصفة عند مناقشة النظريات العربية. ومن جهة أخرى، سيكون من الصعب تخطي ترادف النظريات العربية، في حين أن هدفنا يجب أن يكون تحليل هذه النظريات واكتشاف اقتضاءات النحاة العرب. تعد المقارنة بين مجموعة من المصطلحات والمفاهيم من مختلف الثقافات مشروعا مفيدا يمكن أن يؤدي بنا نحو فهم أفضل لمستويات أعمق للنظريات العربية، كما في مقارنة Owens (١٩٨٩) العميقة للغويات العربية واللسانيات التوليدية التحويلية. وبرغم كل شيء، فالنحو العربي لا يوجد في فراغ بل هو جزء من محاولة إنسانية لفهم ظاهرة الكلام، ويتبدى الجوهر الحقيقي لهذا التراث، بشكل كبير، عن طريق مقارنته بمجهودات أخرى. ولا يعني بالطبع، أن انتقاء وتفسير المترادفات (equivalents) لا يجب أن يكون موضع عناية قصوى.

وفي الأخير، لابد أن نقول كلمة حول مشهد البحث في المستقبل. في المقام الاول، سأغامر وأقول: إننا في حاجة إلى بيبلوغرافيا المصادر، وبتعبير آخر فهرست للنصوص المنشورة. أشير ضمن المجلدIX (GAS) Sezgin إلى عدد كبير من المنشورات، التي يجب تحيينها، علاوة على أنها عبارة عن تحديد تعاقبي لا يغطي إلا مرحلة البداية إلى حدود ٤٣٠ هجرية. وقدم الفضلي (١٩٨٦) بيبلوغرافيا جزئية للمصادر، لكنها لا تتضمن العديد من المنشورات التي ظهرت في الغرب فضلا عن أنها تخلط بين المصادر والمراجع. صدرت بيبلوغرافيا في بداية الثمانينات، وظهرت ملحقاتها، بشكل متقطع، مما يفيد أننا في حاجة فعلا، لبيبلوغرافيا متكاملة تخضع لمعيار واحد، وتتضمن كذلك معلومات حول المصادر.

وتتعلق النقطة الثانية، التي يجب العمل بها، بغياب الفهارس (Indices). فالفهرست الوحيد المتوافر هو «شواهد» لـ Fisher و Braunlich (١٩٤٥) ومن حسن الحظ، جعل فهرست Troupeau (١٩٧٦)، لكتاب سيبويه، من الممكن تحليل الكتاب بشكل أكثر دقة و[ساهم في] مباشرة الدراسات الاصطلاحية كأعمال Levin (مثل، ١٩٧٩، ١٩٨١، ١٩٩١، ١٩٩٤). وذيل فهرست Troupeau بفهرست «شواهد» في كتاب (النفاح، ١٩٧٠). وهناك أيضا فهرست لسان العرب (أبو الهيجاء وعمايرة، ١٩٨٧)، الذي يمكننا من تفحص شواهد النحاة في لسان العرب بطريقة نسقية، وفهرست لمختلف قراءات القرآن الكريم (عمرومكرم، ١٩٨٢-٨٥). لكن نظل نفتقر لفهرست الفراء، مشروع وعدبه Kinberg (نشر سنة ١٩٩٦) (١١)، (فهارس جزئية نشرها Dévényi، ١٩٩٢). وقد يكون فهرست للتفسير الموضوع من لدن الرازي والذي يبدوأنه طور في فرنسا، مشروعا مهما آخر. بدهيا، لا تقل فهارس أعمال أخرى أهمية. وأفكر، على وجه الخصوص، في كتاب العين (توضح دراسات أولية لطلمون أن هذا الكتاب يتضمن العديد من المعلومات

النحوية)، والمقتضب، والخصائص، وبطبيعة الحال كتاب الأصول لابن السراج. إن التكنولوجيا الحديثة والتقدم الذي حصل في حقل القراءة الإلكترونية OCR سيسهلان، نسبيا، تهيئ مثل هذه الفهارس في أحسن الظروف. فإن العمل على الفهارس يجب أن يفضي إلى فهرست عام للمصطلح اللغوي. لكن من البدهي أن مثل هذا العمل يجب أن يكون مشروعا جماعيا تقوم به جماعة من الباحثين.

تتعلق المشاريع، المشار إليها آنفا، بالحاجة العملية إلى وسائل بحث أفضل. فيما يتعلق بالدراسة النظرية للتراث يمكن الإشارة، هنا، إلى بعض المواضيع. وهكذا يصبح، بتوافق مع ما قيل سابقا حول التاريخ السياقي للكتاب، من الضروري التوافر، بأسرع ما يمكن، على نسخة نقدية للكتاب. ولقد استخلصت trebmuH (١٩٩٥) أنه لكي نستطيع تنفيذ مثل هذا المشروع، يجب، أولا، نشر أهم المخطوطات، وعلى الخصوص مخطوط امبروزينا Ambrosiana القيم الذي يخلو من تحقيق المبرد Mubarad-recension ، ومخطوط لنينغراد الذي يتضمن، حتى الآن، العديد من ملاحظات الأخفش الهامشية والغامضة. لقد أوضح نقد Bohas (١٩٩٣-١٩٩١) لكتاب الأصول أنه حتى بالنسبة للنسخ المعترف بها (١٢) والتي يرجع إليها باستمرار، تظل في حاجة ضرورية لموقف نقدي من النص المطبوع.

فيما يتعلق بدراسة الأصول التاريخية للتراث النحوي العربي، اعتقد أن أهم موجه (Impetus) يجب أن يستشف من خلال دراسة التراث السرياني (غير منشور حتى الآن) الذي يؤدي دورا مركزيا في أبحاث طلمون وبوهاس. أتمنى أن تساعدنا نتائج أبحاثنا في فهم أصل هذا المزيج اللغوي المتفرد في العالم العربي، وفي فهمي العوامل التي ساعدت، ضمن التراث السابق، في إحداث هذه المقاربة الخاصة لدراسة اللغة. يبدو لي، ضمن التراث العربي، أن دراسة ابن السراج يمكن أن تكون ذات أهمية قصوى، مادام قد أصبح واضحا، أكثر فأكثر، أنه يشكل، بحق، نقطة تحول في تاريخ (هذا) الحقل.

وأخيرا، هناك مجال واسع مهمل ألا وهو استعمال النموذج العربي (Arabic Model) في دراسة لغات أخرى (غير اللغة العربية). هناك مقالة واحدة حول تأثير النحو العربي في تراث ملاي (Malay) (١٣)، (Oglablin ١٩٨١)، لكن لا نجد شيئا حول التأثير العربي في التراث الفارسي (أنظر Gercenberg وSajmiddinov ، ١٩٨١). في حين نجد عملا واحدا حول تأثير النحو العربي في النحو القبطي Bauer (١٩٧٢) وسلسلة مقالات Sidarus (١٩٩٠-١٩٩٣)، لكن من الواضح أنه تظل هناك [أشياء] كثيرة يجب القيام بها في هذا الحقل، ما دامت المخطوطات تكتشف أكثر فأكثر. ويمكن أن نسجل أنه من خلال النحو القبطي أدرج النموذج العربي كذلك في دراسة اللغة الحبشية Ethiopian . ووظف، نموذج أبي حيان الأندلسي في وصف اللغة التركية، العديد من النحاة، أغلبهم متكلم أصلي (Native speaker) للتركية، إذ استعاروا نموذج اللغة العربية في تحليل لغتهم. ومن سوء الحظ، ليس هناك، حتى الآن، دراسة شاملة [توضح] كيف استعمل النموذج العربي في تحليل لغة تختلف، كليا، عن بنية اللغة العربية (أنظر Kerslake، ١٩٩٤ وEmers صدر سنة ١٩٩٩). أما فيما يتعلق باللغة العبرية فالوضعية إلى حد ما أفضل. ما دامت خلال فترة Bacher (١٨٨٤-١٨٨٩) حرر الباحثون العبريون العديد من المقالات حول الكتابات في العربية. إذ نجد اهتماما خاصا بالمقارنة [بين اللغات] عند بعض النحاة العبريين. حيث شرعوا، في مرحلة مبكرة، في مقارنة اللغات السامية التي يعرفون: العبرية، والأرامية، والعربية (أنظر Van Bekkuns، ١٩٨٣؛ El Dabousy ، ١٩٨٣؛ Kaplan، ١٩٩٢).

بالنسبة للمختصين في التراث النحوي العربي تبدودراسة تطبيق نموذج العربية على لغات أخرى غير وارد. لكني متأكد كل التأكد انه لما تدرس مختلف الطرائق، التي استعير بها نموذج العربية لدراسة لغات غير العربية، سنكتسب نظرة أعمق للتراث العربي نفسه.■

الهوامش

هذه ترجمة لمقال "Western studies on the history of Arabic grammar, 1969 - 1994"
الذي نشر في Proceedings of the Colloquium on Arabic linguistics, edited by: Nadia Anghelescu, Andrei A. Avram. University of Bucharest center for arab studie, Bucharest 1995

أشكر للمؤلف مراجعته وإذنه بالنشر، كما أشكر للأستاذ الجليل الصديق المالكي مساعدته. واتحمل وحدي كل ما يمكن أن يظهر في هذا العمل من هفوات.

١- Zeitschrift für arabissche linguistik
٢- Studies in the history of Arabic grammar, I.
٣- Studies in the history of Arabic grammar, II.
٤- Proceedings of the Colloquium; on Arabic grammar.
٥- Studies in the history of Language Sciences.
٦- Histoire, Epistémologie, Langage.
٧- Handbücher zur Sprach-und Kommunikationswissenschaft.
٨- Histoire des idées linguistiques.
٩- Geschichte des arabischen Schrifttums.

١٠- المقصود بهذا الفصل من «مفاتيح العلوم»، الفصل الثاني: «في وجوه الإعراب وما يتبعها على مذهب الخليل «من الباب الثالث «في علم النحو». وهو فصل يتضمن واحدا وعشرين مصطلحا هي الرفع، الضم، التوجيه، الحشو، النجر، الإشمام، النصب، الفتح، القعر، التفخيم، الإرسال، التيسير، الخفض، الكسر، الإضجاع، الجر، الجزم، التسكين، التوقيف، الإمالة، والتفخيم».

يقول الخوارزي -صاحب مفاتيح العلوم- : «جمعت في (هذا الكتاب) أكثر ما يحتاج إليه من هذا النوع متحريا الإيجاز والإختصار وموقيا للتطويل والإكثار، وألغيت ذكر المشهور والمتعارف بين الجمهور وما هو غامض غريب» ص.٤ من مقدمة الكتاب. مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ب-ت).

ويقول سعيد زايد: معرفا بكتاب الخوارزمي كما يتبين من اسمه، يعد مدخلا للعلوم ومفتاحا لأكثرها. ويتحدث عن الألفاظ المصطلح عليها في كل علم والتي تواضع عليها العلماء واتفقوا على معانيها والمجال الذي تستعمل فيه، وهي ألفاظ - كما يقول الخوارزمي -خلت منها أو من جلها كتب اللغة. ص ٢٢- ٢٣ سلسلة أمهات الكتب ع. ١٠ منشورات دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، سوسة، تونس. (المترجم)

١١- A lexicon of al-farrà's terminology in his Qur'àn commentary Leiden: E.J. Brill, 1996.

١٢- ديرونبورغ، بلاق، هارون.

١٣- لغة Malay نسبة إلى جزر الملايو. «لغة رسمية منذ ١٩٤٥ بأندونيسيا تحت اسم اللغة الأندونيسية، ومنذ ١٩٦٧. بجزر الملايو (سميت لغة وطنية منذ ١٩٥٧، ومنذ ١٩٧٣ لغة رسمية وحيدة، وتوجد في Sabah وSarawak وتوجد أيضا بسنغفورة إلى جانب الإنجليزية والصينية والتاميلية Tamoul ، كما توجد كذلك ببروناي. تتوافر على ٦ صوائت و٢٥ من الصوامت (صوامت انفجارية) (consonnes prénasanalisées) : يسبق فيها إغلاق الفم إغلاق الأنف بقليل .

أقدم أثر لهذه اللغة بلوره Antonio Pigafetto ، واحد ممن رافقوا ماجلان Magelan خلال رحلته الأولى حول العالم (تأثرت باللغة العربية) (كنتيجة لنشر الإسلام). ومنذ القرن ١٦م أصبحت تكتب بالحروف العربية (ولازالت مستعملة من لدن المسلمين في جزر الملايو) حاليا تستعمل الحروف اللاتينية. «وفي سنغافورة تم تبني الحروف اللاتينية منذ ١٩٤٥ موازاة مع الحروف العربية» ص. ٢١٩.

Les langues du monde, petite encyclopédie, marius Sala-Loana Vintilâ-Râdulescu Traduit du Roumain par Rodica Vintilâ, les belles lettres, Paris, France, (1984). (المترجم)

المراجع العربية

- أبو الهيجاء، أحمد وخليل عمارة، ١٩٨٧، فهارس لسان العرب، ٧ مجلدات، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ضيف شوقي، ١٩٦٨، المدارس النحوية، القاهرة، درا المعارف (أعيد طبعة ١٩٧٩).
- فضلي عبد الهادي، ١٩٨٦، فهرست الكتب النحوية المطبوعة، زرقة مكتبة المنار.
- مخرومي المهدي، ١٩٥٨، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الطبعة الثانية، القاهرة، مصطفى الباب الحلبي.
- النفاخ أحمد راتب، ١٩٧٠، فهرست شواهد سيبويه (شواهد القرآن، شواهد الحديث، شواهد الشعر)، بيروت، دار الإرشاد ودار الأمانة.
- طلمون رفيل، ١٩٩١، «نظرة جديدة في قضية أقسام الكلام: دراسة حول كتاب ابن النقفع في المنطق» كرمل في اللغة والأدب، ع ١٢، ٤٣-٦٧.
- ع. أحمد مختار،وع.العلي سالم كرم، ١٩٨٢-٨٥، معجم القراءات القرآنية، ٨ مجلدات، الكويت، جامعة الكويت.

REFERENCES

- Anghelescu, Nadia, 1986, Limbaj si cultur în civiljzaia arab, Bucureti, Editura tiinific si Enciclopedic.
- Ayoub, Georgine & Georges Bohas, 1983, Les grammairiens arabes, la phrase nominale et le bon sensHLNE, 31-48.
- Baalbaki, Ramzi, 1983, The relation between nahw and bala: A comparative study of the methods of Sibawayhi and uràni ZAL, 11, 7-23.
- Bacher, Wilhelm, 1970, Vier Abhand1ungen über Abulwa1îd ibn Ganâh ca. 900-1050, Amsterdam, Philo Press (Repr. of the ed. Budapest & Vienna, 1884-89.)
- Barakat, Salim & Georges Bohas, 1991, «Relecture du Kitâb a1- usû1, I LOAPL, 3, 183-204.
- Bauer, Gertrud, 1972, Athanasius von Qus. Qilâdat at-tahrîr fî ilm at-tafsîr : Eine koptische Grammatik in arabischer Sprache aus dem 13./14.Jahrhundert, Freiburg, K. Schwarz.
- Bekkum, W. Jacques vàn. 1983, The Risâla of Yehuda ibn Qurraysh and its place in Hebrew linguistics HLNE, 71-91.
- Bernards, Monique, 1993, Establishing a Reputation: The reception of the Kitâb Sîbawayh, Diss. Univ. of Nijmegen.
- Blanc, Haim, 1975, Linguistics among the Arabs CTL, XIII, 1265-83.
- Bohas, Georges, 1993, Relecture du Kitâb al-usûl, II LOAPL, 4, 73-102.
- Bohas, Georges & Jean-Patrick Guillaume, 1984, Etude des théories des grammairiens arabes.I.Morphologie et phonologie, Damascus, Institut Français de Damas.
- Bohas, Georges, Jean-Patrick Guillaume & Djamel Eddine Kouloughli, 1989, Lanalyse linguistique dans la tradition arabe HIL 1. 260-82.
- Bohas, Georges, Jean-Patrick Guillaume & Djamel Eddine KouloughJi, 1990, The Arabic Linguistic Tradition, London & New York, Routledge.
- Carter, Michael G., 1968 A Study of Sîbawaihis Principles of Grammatical Analysis,Ph. D., Univ.of Oxford.
- Carter, Michael G., 1972a,Twenty dirhams in the Kitâb of Sîbawaihi BSOAS, 35,485-90.
- Carter, Michael G., 1972b, Les origines de la grammaire arabe REI, 40, 79-97.
- Carter, Michael G., 1973a. An Arab grammarian of the eighth century A.D. JAOS, 93,146-57.
- Carter, Michael G., 1973b, Sarf el ilaf: Contribution à lhistoire de la grammairc arabe Ar, 20, 292-304.
- Carter, Michael G., 1981, Arab Linguistics: An introductory classical text with translation and notes, Amsterdam, J. Benjamins.
- Carter, Michael G., 1989, The Arabic and Mediaeval Latin grammatica1 terms for governing Speculum historiographiae linguisticae.Kurzbeitrge der Vl. Internationalen Konferenz sur Geschichte der Sprachweissenschaften, ed. by Klaus Dutz, Münster, Nodus Publikationcn,29-36.
- Chomsky, Noam, 1966, Cartesian Linguistics: A chapter in the history of rationalist thought. New York & London, Harpcr & Row.
- Dévényi, Kinga, 1988, The treatment of conditional sentences by the Mediaeval Arabic grammarians: stability and change in the history of Arabic grammar BSA, I, 11-42.
- Dévényi, Kinga, 1990a, On Farrâs linguistic methods in his work Ma ânî l-Qurân

SHAG, II, 101-110.
- Dévényi, Kinga, 1990b, Sîbawaihi and al-Farrâ': Uniformity and diversity in the history of Arabic grammar-writing, Kandidtusi disszertaci, Univ . of Budapest.
- Dévényi, Kinga, 1992, al-Farrâ''s Maânî l-Qurân: Index of Qurânic references (= BSA, 5), Budapest Etvs Lornd Univ. & Csoma de Krs Society.
- Diem, Werner. 1983, Bibliographie Sekundrliteratur zur einheimischen arabischen Grammatikschreibung HLNE. 195-250.
- El-Dabousy, Salwa, 1983, Medieval Linguistics: Ibn Janâhs comparative structure of Arabic and Hebrew Ph.,D., Univ. of London.
- Ermers, Rob. Forthcoming, Arabic Descriptions of the Structure of Turkic. Diss. Univ. of Nijmegen.
- Fernndez, Mauro, 1993, Diglossia: A comprehensive bibliography 1960-1990 and supplements, Amsterdam & Philadelphia, J. Benjamins.
- Fischer, August & Erich Brunlich, 1945, Schwahid-indices, Leipzig & Wien.
- Fischer, Wolfdietrich, 1985, The chapter on grammar in the Kitab mafatîh a1- ulûm SHAG, I 94-103.
- Flüge1. Gustav, 1862, Die grammatischen Schulen der Araber. Erste Abtheilung. Dk: Schulen von Basra, und Kufa und die gemischte Schule, Leizpig, F.A. Brockhaus.
- Gercenberg, Leonard Georgievi & S. Sajmiddinov, 1981, Lingvistieskaja mysl i jazykovedceskaja praktika v Irane v domongolskoe vremja Istorija lingvistieskix uenij: Srednevekovyj vostok, ed. by Agnija Vasilevna Desnickaja & Salomon Davidovic Kacnelson, 96-114, Leningrad, Nauka.
- Gruntfest, Yaakov, 1984, Mediaeval Arabic Grammarians: First transformationalists ZDMG, 134,226-36.
- Humbert. Geneviève, 1995, Les voies de la transmission du Kitâb de Sibawayhi, Leiden, E.J. Brill.
- Itkonen, Esa, 1991, Universal History of Linguistics: India, China, Arabia, Europe, Amsterdam & Philadelphia, J .Benjamins.
- Kaplan, Roger Jay, 1992 A Critical Study or the Philological Methods of Yehuda ben David (Hayyû), Ph.D., New York Univ.
- Kinberg, Naphtali, 1991, 'Clause and sentence in Ma âni l-Qurân by al Farrâ A Study of the term kalâm PCAG, 239-46.
- Kerslake, Celia J., 1994, Two Ottoman Turkish grammars of the Tranzîmât period VII. CIPO Sempozyumundan ayribasim, 133-68, Ankara, Türk Tarih Kurumu Basimevi.
- Larcher, Pierre, 1990, Eléments pragmatiques dans la théorie grammaticale arabe postclassique SHAG, II, 195-214.
- Larcher, Pierre, 1993, Les arabisants et la catégorie de 'inâ: Histoire duneocculatatation. HL, 2O, 259-82.
- Levin, Aryeh, 1979, The meaning of taaddâ l-fil ilâ in Sîbawayhis Kitâb Studia Orientalja D.H. Baneth Memoriae Dedicata, 193-210, Jerusalem, The Magnes Press.
- Levin, Aryeh, 1981, The grammatical terms al-musnad, al-musnad ilayhi and al-isnâd JAOS, 101,145-65.
- Levin, Aryeh, 1991, The category of asmâ al-fil, in Arabic grammar PCAG,247-56.
- Levin, Aryeh, 1994, Sîbawayhis attitude to the spoken language JSAI, 17,204-243.
- Merx, Adalbertus, 1889, Historia artis grammaticae apud Syros, Leipzig (Repr.,

Nendeln, Kraus, 1966.)
- Moutaouakil, Ahmed, 1982, Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe, Rabat, Faculté des Lettres et Sciences Humaines de Rabat.
- Ogloblin, A.K., 1981, Tradicionnoe jazykoznanie v Indonezii i Malajzii Istorija ljngvistieskix uenij: Srednevekovyj vostok, ed. by Agnija Vasilevna Desnickaja & Somonon Davidovi Kacnelson, 210-23, Leningrad, Nauka.
- Owens, Jonathan, 1988, The Foundations of Grammar: An introduction to Mediaeval Arabic grammatical theory, Amsterdam & Philadelphia, J.Benjamins.
- Owens, Jonathan, 1990a, Early Arabic Grammatical Theory: Heterogeneity and standardization, Amesterdam & Philadelphia, J.Benjamins.
- Owens, Jonathan, 1990b, Themes in the development of Arabic grammatical theory SHAG, II. 253-63.
- Reuschel, Wolfgang, 1959, Al-Halîl ibn-Ahmad, der Lehrer Sibawaihs, als Grammatiker, Berlin, Akademie- Verlag.
- Rundgren, Frithiof, 1976, ber den griechischen Einflu auf die arabische Nationalgrammatik AUU, N.S.,2:5, 119-44.
- Sidarus, Adel, 1990, Bibliographical introduction to medieval Coptic linguistics BSAC, 29, 83-85.
- Sidarus, Adel, 1993, Medieval Coptic grammars in Arabic: The Coptic muqaddimât JCS, 3.
- Simon, Udo Gerald, 1993, MittelalterIiche arabische Sprachbetrachtung zwischen Grammatik und Rhetorik ilm al-maânî bei as-Sakkâkî, Heidelberg, Heidelberger Orientverlag.
- Taha, Zeinab, Forthcoming, The Concept of Transitivity in Arabic Grammar, Ph.D., Georgetown Univ.
- Talmon, Rafael, 1985a, Who was the first grammarian: A new approach to an old problem SHAG, I, 128-45.
- TaImon, Rafael, 1985b, An eighth-century grammatical school in Medina: The collection and evaluation of the available material BSOAS, 48, 224-36.
- Talmon, Rafael, 1990, The philosophizing Farrâ An interpretation of an obscure saying attributed to the grammarian Ta'lab SHAG, II, 265-79.
- Talmon, Rafael, Forthcoming, Pre-Halîlian Arabic Grammar: A critical approach.
- Troupeau, Gérard, 1976, Lexique-index du Kitâb de Sîbawayhi, Paris, Klincksieck.
- Versteegh, Kees, 1977, Greek Elements in Arabic Linguistic Thinking, Leiden. E.J. Brill. Versteegh, Kees, 1987, Die arabische Sprachwissenschaft (Grammatik) GAP, II, 148-76.
- Versteegh, Kees, 1989a, Early and late grammarians in the Arab grammatical tradition: The morphonology of the hollow verbs ZAL, 20,9-22.
- Versteegh, Kees, 1989b, Le langage, la religion et la raison HIL, I, 243-59.
- Versteegh, Kees, 1993, Arabic Grammar and Qurânic Exegesis in Early Islam, Leiden, EJ. Brill.
- Versteegh, Kees, 1995, The Explanation of Linguistic Causes: Az- Zaggâgîs theory of grammar, introduction, translation and commentary (= Studies in the History of the Language Sciences, 75.), Amsterdam & Philadelphia, J. Benjamins.
- Weil, Gotthold, 1913, Die grammatischen Fragen der Basrer und Kufer, Leiden, E.J. Brill.